Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

الترجمة إلى العربية :
دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية
(الترجمة في لبنان نموذجاً)

Translation into Arabic:
Its Role in Promoting Culture and Shaping Identity
(Translation in Lebanon as a Case Study)

Prof. Dr. Bassam Barake
Ex. Professor of Comparative Linguistics, Lebanese University, Beirut Lebanon.
President Arab Organization for Translation
bassam.barake@yahoo.com

Abstract :

This article explores the role of translation in advancing knowledge and reinforcing cultural identity in the Arab world. It argues that translation is not a final product but a transitional stage in the continuum from information to knowledge, culture, and identity. While translation provides access to global ideas, its true value emerges when scholars, thinkers, and institutions critically engage with these texts, reinterpret them, and integrate them into their own intellectual traditions. Historical examples, particularly from the Abbasid translation movement and the contributions of Ibn Rushd, demonstrate how translated works were transformed into original philosophical and scientific thought that shaped both Arab and global culture. The study stresses that translation alone cannot ensure cultural progress; it requires active participation by intellectuals and institutional support from governments and cultural organizations. Translation, thus, remains a vital catalyst for cultural development and identity formation in Arab societies.

Key Words : Translation & Identity- cultural development- Translation Works in Lebanon- Knowledge Transfer & Translation-

1- ملخص:

تشير الدراسات الحديثة في ميادين اللسانيات والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية إلى وجود ترابط متبادل بين اللغة والهوية؛ فاللغة المقصودة هنا هي اللغة الأم، أما الهوية فتشمل الفردية والجماعية معاً. وقد عرف الوطن العربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين نهضة كبرى كان للترجمة دور محوري فيها، قبل أن يمرّ بمرحلة من التراجع النسبي في مجالات البحث العلمي والتفاعل الثقافي وإنتاج المعرفة. غير أنّ مطلع القرن الحالي شهد انطلاقة جديدة لحركة الترجمة، تمثلت في تأسيس هيئات ومراكز ومعاهد وصلت إلى مستويات متقدمة في نقل المعارف من اللغات الأجنبية إلى العربية، مما يشير إلى أن العالم العربي يدخل طوراً جديداً من النهضة العلمية الواعدة، سواء من حيث القيمة المعرفية للكتب المترجمة وتخصّص موضوعاتها، أو من حيث جودة الترجمة وآليات إنتاج النصوص.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

سيسعى هذا البحث إلى تناول الجوانب المترابطة التي تشكّل الأسس الفكرية والاجتماعية التي تتفاعل معها حركة الترجمة. في البداية، سنعرض تعريفات متعددة لمفهوم اللغة من زوايا فلسفية ولسانية واجتماعية. يلي ذلك عرض لأحدث ما توصّل إليه المفكرون في تحديد مفهوم الثقافة ودورها في توجيه سلوك الإنسان المعاصر. أما المحور الثالث فسيتناول عملية تشكّل الهوية على المستويين: الفردي الذاتي والجماعي المشترك. وبعد تحليل كل جانب من هذه المحاور الثلاثة، سنوضّح أثر كل منها في الآخر، مع إبراز موقع الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم في هذا التفاعل.

كما سنتطرق إلى واقع الترجمة في العالم العربي، مع إيلاء اهتمام خاص بالكتب المترجمة في لبنان، متناولين المراحل الرئيسة التي يمر بها الكتاب المترجم، والدور الذي تؤديه الترجمة إلى العربية في توسيع دائرة المعرفة لدى القارئ العربي. وفي الختام، سنبيّن أن المعرفة في ذاتها – سواء استمدّت من الفكر الأجنبي أو لم تستمد – لا تكفي لولوج العالم العربي مسار الحضارة المعاصرة. إذ لا بد أن تتحول هذه المعرفة إلى أداة يستخدمها أبناء اللغة الواحدة لتشكيل تيارات فكرية خاصة بهم تعزّز ثقافتهم وتدعم بناء هويتهم، وإلا بقيت المعرفة المنقولة حبيسة الكتب دون أن تحقق أثرها المنشود.

الكلمات المفتاحية: الترجمة والهوية– التطور الثقافي– جهود الترجمة في لبنان– الترجمة ونقل المعرفة.

2– المقدمة

2–1 اللغة في قصة آدم

لقد تناول عدد كبير من الفقهاء واللغويين مسألة اللغة بوجه عام، ومكانة اللسان العربي في النص القرآني بوجه خاص. وما يعنينا هنا جانبان أساسيان من موقف القرآن الكريم تجاه اللغة: أولهما أنّ تلقي الخطاب اللغوي فعل إيماني مطلوب من كل مسلم، وثانيهما أنّ آدم عليه السلام اختصّه الله بالتميّز عن سائر المخلوقات من خلال تعلّم الأسماء .ومع أنّ الآيات القرآنية تحضّ الناس على إعمال عقولهم للتأمل في وجود الله سبحانه وتعالى والإيمان بقدرته، كما تدعو المؤمنين إلى التدبر في معاني القرآن في حياتهم اليومية واستعداداً للآخرة، إلا أنّ البداية تكمن في تلقي النص القرآني وفهمه واستيعاب دلالاته. وقد وردت آيات عدّة تؤكد الصلة الوثيقة بين اللغة، سواء العربية أو غيرها، وبين الدعوة إلى الإيمان والانخراط في عبادة الله. كما يُعتبر الأسلوب القرآني نفسه من أبرز وجوه إعجازه .وأول ما خصّ الله تعالى به آدم عن بقية المخلوقات هو معرفته بالأسماء. يقول تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (البقرة: 30–33)

غير أنّ الوقوف عند الجدل الذي شغل الفلاسفة حول طبيعة اللغة، هل هي توقيفية أم توفيقية، ليس غايتنا هنا، بل الأهم هو ما نستخلصه من هذه الآيات عن العلاقة الجوهرية التي بدأت منذ خلق الإنسان الأول: العلاقة بين الإنسان أولاً، واللغة ثانياً، وسائر المخلوقات ثالثاً. ومن الضروري الإشارة إلى أنّ كلمة "الأسماء" لا ينبغي أن تُفهم حصراً في إطار التصنيفات النحوية التي تقابل الأفعال والحروف، ولا أن تُختزل في مجرد دلالتها على الأشياء المحسوسة. بل المقصود بها ألفاظ اللغة ذاتها، أي القدرة على تسمية الأشياء والتعبير عنها بالكلمات. فـ"علّم آدم الأسماء كلها" يعني أنّ الله وهبه ملكة استعمال اللغة، ليعبّر من خلالها عن مشاهداته ووعيه وإدراكه. يمكن أن نستخلص من هذه الآيات عدداً من الدلالات الأساسية:

- أولاً: إن الكائنات جميعها – بما في ذلك المفاهيم والأفكار والأشياء والصور الذهنية المرتبطة بها – لها وجود مستقل عن أسمائها أو العلامات اللفظية التي تشير إليها. وقد جاء في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ(البقرة: 29).

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

- ثانياً: إن معرفة البشر – وأولهم آدم عليه السلام – بالأسماء التي تُطلق على هذه المخلوقات لم تكن فطرية، بل جاءت بإرادة الله وتعليمه لهم، أي عن طريق التعلّم والاكتساب.

- ثالثاً: حين يلتقط الوعي الإنساني هذه المخلوقات ويمنحها أسماء، فإن الإنسان ينفصل عنها بوصفه مخلوقاً من مخلوقات الله، ويرتقي إلى منزلة أرفع منها (بل ويعلو على الملائكة) لما يمتلكه من قدرة على إدراك وجودها وتحديد خصائصها عبر الرموز اللغوية التي تعبّر عنها. وكما يُقال بالفرنسية: "تسمية الأشياء امتلاكها" (Nommer c'est posséder).

- رابعاً: إن ما سبق ذكره يقود إلى النتيجة الحاسمة، وهي أن الإنسان قد خُصّ بمكانة "الخليفة" في الأرض. [1]

- خامساً: لقد انتقلت إلى البشر جميعاً، من أبيهم آدم عليه السلام، القدرة على توظيف الرموز للتعبير عن إدراكهم للأشياء، وهو ما يجعل اللغة هبة إلهية مودَعة في طبيعة الإنسان. وبعبارة أخرى، فإنها ملكة فطرية تولد مع الفرد وتمكّنه من استخدام منظومة من الرموز – مهما كان شكلها – لتمثيل العالم من حوله، وكذلك لإقامة التواصل مع الآخرين. [2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الفكرة الأخيرة تتقاطع مع ما طرحه نعوم تشومسكي في تعريفه لمفهوم "الكفاية اللغوية"، وهو موضوع سنعود إليه لاحقاً عند تناولنا تعريف الثقافة ودور اللغة في بلورتها.

2-2 اللغة وخصائصها الذاتية

1. إذا تأملنا مفهوم الترجمة بمعناه الواسع، وجدنا أن كل إنسان على وجه الأرض يمارس شكلاً من أشكالها؛ فحين يستخدم الفرد لغته للتعبير عن أفكاره أو لنقل مشاعره أو لعرض موضوع معين، فإنه يقوم بعملية نقل لمضامين محددة من نسق معرفي إلى آخر. غير أنّ الترجمة بالمعنى الدقيق للكلمة تُعرّف بأنها نقل مضمون خطابٍ صيغ بلغةٍ ما إلى لغةٍ أخرى، سواء تم ذلك كتابة أو شفاهاً. ومن هذا المنطلق، فإن البحث في آليات الترجمة وإمكانيات نجاحها يقتضي الوقوف أولاً عند تعريف اللغة وتحديد خصائصها الأساسية.
2. وقد أكّد علماء اللسانيات أن اللغة، أيّاً كانت، تمتاز بجملة من السمات التي تميزها عن سائر وسائل الاتصال البشري. ومن أبرز هذه الخصائص:
3. الاعتباطية: أي أنّ الإشارة اللغوية تتألف من دالّ (الصورة الصوتية) ومدلول (الفكرة أو المفهوم)، والعلاقة بينهما علاقة وضعية غير طبيعية. فمثلاً، لا يكشف تسلسل الأصوات "س"+"م"+"ك"+"ة" في ذاته عن معنى "السمكة"، بل هو مجرد اتفاق بين الناطقين بالعربية على استخدام هذا اللفظ للدلالة على الحيوان المائي المعروف.
4. النظام: فاللغة تُعد نسقاً من العلامات، بل "نسقاً من أنساق"، يخضع المتكلم فيه لقواعد تضبط استعماله ولا يمكن تجاوزه خارج الوظائف التي أُنشئ من أجلها. ويشير رومان جاكوبسون إلى هذه الفكرة بقوله: "تختلف اللغات فيما يجب التعبير عنه، لا فيما يمكن التعبير عنه."
5. المفارقة أو التمايز: حيث تقوم اللغة على عناصر متباينة في جميع مستوياتها؛ فالصوت "ب" يختلف في مخارجه وصفاته عن الصوت "ف"، وكذلك نجد التمايز على مستوى الوظائف النحوية بين الفاعل والفعل والمفعول، وبين الأدوات والحروف والكلمات.

---

[1] . راجع : بسام بركة، "الإشارة : الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية"، **الفكر العربي المعاصر**، العدد 31/30، صيف 1984، ص. 44-54.

[2] . يقول الفيلسوف الإنكليزي "جون لوك" (John Locke) في هذا الصدد : "إنّ الحرية التي كان ينعم بها آدم في إعطاء اسمٍ جديد لأيّ فكرةٍ كانت، لا تزال اليوم موجودةً عند كل واحدٍ منا (...). أنا أقول إننا نملك اليوم الحقّ نفسه، ولكنْ مع الفارق أنه في الأماكن التي وَحّد فيها الناس أنفسهم في مجتمعٍ ما وفي حال كانت لديهم لغةٌ خاصة بهم، لا ينبغي أنْ يُغيَّر معنى الكلمات إلا بالكثير من الحَذر، وفي أقلّ ما يُمكن من الحالات". عن الكتاب التالي : Auroux S. et autres, *Philosophie du langage,* Paris, PUF, 2004.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

6. التمفصل المزدوج: إذ تعمل كل لغة على مستويين: مستوى "المونيم" أي أصغر وحدة دلالية تحمل معنى، ومستوى "الفونيم" أي أصغر وحدة صوتية متمايزة لا معنى لها في ذاتها. فعلى سبيل المثال، كلمة "الولدان" في جملة "يتنزه الولدان في الحديقة مع والدهما" تتكون من ثلاثة مونيمات: "ال" (للتعريف)، "ولد" (للدلالة على الصغير من البشر)، و"ان" (للمثنى). أما هذه المونيمات فتتكون بدورها من فونيمات مثل "و" + "ل" + "د" مع الحركات الصوتية التي تفصل بينها.
7. الإبداعية: يمتلك كل متكلم بلغة ما قدرة فطرية على فهم جمل جديدة لم يسبق له سماعها وإنتاج تراكيب غير مألوفة، خصوصاً في اللغة الأم، وهو ما يظهر بوضوح لدى الأطفال أثناء مراحل التعلّم الأولى.

لقد أشار "ديكارت" في كتابه حديث الطريقة(القسم الخامس) إلى هذه الميزة، غير أنه أرجعها إلى العقل البشري لا إلى اللغة ذاتها، فغدت اللغة عنده دليلاً على حضور النفس في الجسد. وقد عبّر أحد تلامذته، وهو "الأب لامي(P. Lamy) "، عن هذا الرأي بوضوح حين قال:

"إن ثمة فرقاً بين الطفل الذي يعيد ترتيب الكلمات التي تعلّمها ويستخدمها في مواقف شتى، وبين الطيور التي لا تملك عقلاً، فلا تنطق سوى بعدد محدود من الألفاظ التي اكتسبتها بجهد، وفي السياق ذاته الذي تلقتها فيه".[3]

أما "تشومسكي" ومعه المدرسة التوليدية، فقد قلبوا المسألة رأساً على عقب، فاعتبروا أن هذه القدرة لا تعود إلى العقل وحده، بل هي خاصية ملازمة للغة نفسها، تُعرف بصفة "الإبداعية". وتتمثل هذه الخاصية في تمكّن الإنسان من توليد عدد لا نهائي من التراكيب الجديدة اعتماداً على مخزون محدود من العناصر. ولذا أجاب "تشومسكي" عن سؤال: ما اللغة؟قائلاً: "إنها قبل كل شيء وسيلة لإبداع المعنى والتعبير عنه بأوسع دلالاته، وليس مجرد أداة للإحالة إلى مفاهيم فكرية صِرفة."[4]

وهنا تتضح أهمية مفهوم الإبداعية؛ إذ يمكننا الاستناد إليه للرد على القائلين باستحالة الترجمة، وبأن التعبير بلغة معينة لا يمكن أن يُعاد بصيغة أخرى. فإذا كانت أي لغة تتيح لمتكلمها فهم عبارات لم يسمعها من قبل، وإنتاج جمل جديدة لم تُتداول سابقاً، فهذا يعني بالضرورة إمكانية التعبير في أي لغة عن المعاني التي تُصاغ بلغة أخرى، حتى وإن لم يسبق لتلك اللغة أن استُخدمت في ذلك المجال.

3– اللغة الأم وعلاقة اللغة بالفكر

لقد التقت نتائج الدراسات اللسانية النظرية مع البحوث الأنثروبولوجية التطبيقية لتؤكد جميعها وجود صلة عميقة بين الفكر واللغة. وإذا كانت الهوية الإنسانية تتشكل على مستويين: ذاتي واجتماعي، من خلال تفاعلات الفرد مع نفسه ومع محيطه، فإن اللغة تُعَدُّ الركيزة الأساسية لهذا التفاعل، سواء في التواصل الداخلي أو في التواصل الخارجي مع المجتمع.

فاللغة الأم تمثل النقطة التي يتقاطع فيها الاستعداد الفطري للإنسان لاكتساب منظومة من الرموز، مع التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي يخضع لها منذ لحظة الميلاد. وتبقى بصمة هذه اللغة الأصلية ثابتة لا تزول، حتى وإن أتقن المرء ألسنة أخرى في مراحل لاحقة من حياته، إذ تبقى آثارها ماثلة في طريقة تعبيره وتفكيره.

أما على مستوى العلم الحديث، فإنه يؤكد خصوصية اللغة عند البشر، إذ إن الإنسان يستخدم في الكلام أعضاء لم تُصمم أساساً لهذه الغاية. فالشفتان معدّتان للإغلاق عند البلع، واللسان لتسهيل المضغ والابتلاع، والرئتان للتنفس، والمنخران للشم. ومع ذلك، طوّر الإنسان هذه الأعضاء عبر مسار طويل من التاريخ، وحوّلها تدريجياً إلى جهاز صوتي متكامل، بالتوازي مع تطور في القشرة الدماغية المسؤولة عن معالجة الرموز اللفظية.

[3] Lamy, *La rhétorique ou l'art de parler*, éd. de 1699, p. 72
[4] Chomsky N., *Structures syntaxiques,* trad. franç. de Braudeau, Paris, Éditions du Seuil., 1969, p. 30.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

ومن خلال اللغة وحدها يصبح بإمكان الإنسان أن يتعامل مع العالم الخارجي الذي يُعطى لحواسه في صورة متدفقة متصلة. فاللغة تُمكّنه من تحليل هذا التدفق وتحويله إلى وحدات منفصلة يمكن التعبير عنها بالكلمات والتراكيب. وهكذا لا يُدرك الإنسان الواقع كما هو في استمراره الطبيعي، بل يراه مقسّماً إلى كيانات متميزة تصوغها مفردات اللغة ونظمها.

في هذا السياق، تبرز نظرية لسانية–أنثروبولوجية تربط بشكل مباشر بين اللغة الأم وبين الطريقة التي يرى بها الإنسان العالم من حوله. فقد ذهب بنيامين لي وورفإلى أن الإنسان لا يدرك الطبيعة إدراكاً خاماً، بل يجزئها ويعيد تنظيمها وفق الحدود التي ترسمها لغته الأم. فالمفاهيم التي نكوّنها والدلالات التي نعطيها للظواهر إنما تحددها اتفاقيات ضمنية أقرتها الجماعة اللغوية التي ننتمي إليها، وهي في النهاية انعكاس لبنية اللغة ذاتها. والمقصود بالطبيعة عند وورف لا يقتصر على الجانب المادي للعالم الخارجي، بل يشمل كذلك الظواهر الفكرية الخالصة، إذ إن التفكير عنده لا ينفصل عن اللغة التي يُمارَس من خلالها. هذه الرؤية النظرية التي تبرز الصلة بين اللغة والفكر وتمثل العالم تقودنا إلى الوقوف على الدور المركزي للغة الأم في تشكيل الثقافة وصياغة الهوية. فاللغة الأم ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي أحد أهم منابع الثقافة الإنسانية ومكوّناتها الجوهرية. ومن هنا يأتي إسهام إدوارد سابير، عالم الأنثروبولوجيا البارز، الذي جمع بين اللسانيات وفلسفة اللغة والدراسة الاجتماعية في إطار واحد لفهم الثقافة والهوية والبنية المجتمعية. ويركّز سابير في أعماله على محورين أساسيين:

1. يرى أن اللغة الخاصة بكل جماعة بشرية تنظّم خبرتها، وتشكل الإطار الذي من خلاله تُبنى رؤيتها للعالم. فهي لا تنقل الواقع فقط، بل تخلقه بطريقة خاصة، وتجعل لكل مجتمع "واقعه" الذي يتفرّد به، بحيث تنعكس فيه علاقة الفرد بذاته وعلاقته بمحيطه.

2. كما يذهب إلى أن اللغة مؤسسة ثقافية تتباين باختلاف الشعوب، وتؤدي قبل كل شيء وظيفة التواصل. وعلى الرغم من تعدد أشكال التواصل الأخرى لدى الإنسان، تظل اللغة الأداة الأعمق أثراً، لأنها تحقق رمزياً نزعة الإنسان إلى تمثيل الواقع عبر أصوات ومعانٍ منتظمة. وهكذا يغدو العالم الخارجي في وعي الإنسان صورة مشروطة بنظام من القواعد والرموز يشكل الإطار الثقافي الذي يعيش ضمنه.

يشير إدوارد سابيرفي أحد نصوصه إلى أن اللغة، رغم أنها لا تُدرج عادةً ضمن المواد الأساسية للعلوم الاجتماعية، إلا أنها تؤثر بعمق في تصوراتنا عن الظواهر الاجتماعية. ومن الخطأ – في رأيه – الاعتقاد بأن الإنسان يتعامل مع واقعه بمعزل عن اللغة، أو أن هذه الأخيرة مجرد أداة ثانوية لحل مشكلات التواصل والتفكير. فالعالم الذي يعيشه الإنسان مُنظَّم في جوهره على نحو غير واعٍ وفقاً للعادات اللغوية التي ترسخت داخل الجماعة اللسانية. غير أنّ التجارب النفسية المتعلقة بالطفل، إضافةً إلى دراسات سابير/وورف وتطويرات اللسانيين اللاحقين، تكشف أن الدمج الكامل بين الفكر واللغة أمر غير ممكن في بدايات النمو. فقد أظهرت بحوث علماء النفس أنّ القدرات المعرفية عند الطفل في مراحله الأولى تنمو مستقلةً عن اللغة، لكنها ما إن تدخل في طورها المهيكل والمنظم حتى تبدأ تدريجياً بمساندة النشاط العقلي وتقويته، فتغدو عنصراً أساسياً في دعمه وتوجيهه. عند هذه النقطة يتشكل ترابط وثيق بين اللغة والفكر، يزداد رسوخاً مع نمو الطفل.

وقد قدّم فيغوتسكي تصوراً تفسيرياً لهذه العملية التدريجية يمكن تلخيصه في أربع مراحل أساسية:

1. في البداية، ينشأ الفكر واللغة من منابع مختلفة لا يربطها رابط مباشر.
2. يمكن رصد مرحلة معرفية تسبق ظهور اللغة، كما يمكن إثبات وجود مرحلة لغوية تسبق التفكير المفهومي.
3. يسير كلا المسارين – الفكري واللغوي – في بداياتهما بشكل مستقل ومتوازٍ دون التقاء.
4. عند لحظة معينة من النمو، يتقاطع المساران ليصبح التفكير مشبعاً بالطابع اللغوي، وتتحول اللغة إلى أداة عقلية.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

4– اللغة الأم وإدراك العالم

يمكن القول إنّ العالم، في جوهره، واحد لا يتعدد، ومهما اختلفت الألسن التي نصف بها عناصره فإننا في النهاية نشير إلى الموضوعات نفسها. ومن هنا تُفهم هوية الواقع على أنها خاصية ثابتة ومشتركة، تتجاوز الفوارق بين اللغات وتظل متاحة لجميع البشر. غير أنّ ذلك لا يستلزم بالضرورة أن شخصين ينتميان إلى لغتين مختلفتين يفكران بالطريقة عينها حين يواجهان العنصر نفسه من عناصر المحيط الخارجي. هذا على مستوى الفكر، أما على مستوى المعنى اللغوي الملازم للفكر، فإن وجوده هو الذي يتيح لنا القول بأننا نتحدث عن الشيء ذاته عندما نترجم من لغة إلى أخرى. والسبب أنّ كل اللغات مؤسسة على قاعدة واحدة تعود إلى الفطرة التي أودعها الله في الإنسان منذ أن علّم آدم الأسماء.

وفي هذا السياق، يوضح سيلفان أوروعند تحليله لفرضية سابير/وورف أنّ المسألة تتعلق بالاعتراف بأن جميع اللغات تمارس أثراً معرفياً في الاتجاه نفسه، استناداً إلى خاصية إنسانية عامة ومشتركة هي الطابع التعميمي للغة من جهة، والبناء التركيبي أو الترسيمي لها من جهة أخرى. وهذه الخاصية تختلف عن الإشكالية الأخرى التي تبحث فيما إذا كانت كل لغة على حدة قادرة بفضل بنيتها الخاصة أن تفرض نموذجاً معيناً لرؤية الواقع، وأن تُوجّه متحدثيها نحو إدراك مخصوص وسلوك يتماشى مع هذا الإدراك.[5].

استناداً إلى هذه الطروحات يمكن القول إنّ اللغة الأم تُعدّ الركيزة الأولى لفهم المعرفة، بالقدر نفسه الذي تُسهم فيه في صياغة الهوية الفردية والجماعية. ونستخدم كلمة "بناء" الهوية لأنها عملية متحوّلة، تُكتسب مع الثقافة وتتشكل عبر تفاعلات الفرد مع جماعته، من اندماج وانفصال ثم عودة للتماهي معها. وإذا كانت الهوية حصيلة هذا التفاعل المستمر بين الفرد ومحيطه، فإن اللغة، بما هي أداة التواصل والاندماج الأبرز داخل المجتمع، تصبح العامل الأعمق في تحديد الذات وإبراز ملامحها.

أما العربية، لغتنا الأم، فهي مثل سائر اللغات الإنسانية في دورها في تشكيل هوية العربي فرداً كان أم عضواً في جماعة، غير أنها تنفرد بخصوصية جوهرية تتمثل في ارتباطها الوثيق بالبُعد الديني. فالعربية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي لغة القرآن الكريم المعجِزة ببيانها، ولغة الحديث النبوي الشريف، مما يجعلها محوراً يلتف حوله الوعي الديني والثقافي للمسلم .[6]

وانطلاقاً من هذه العلاقة العضوية بين العربية والهوية عند الإنسان العربي، يصبح لزاماً على القوى الثقافية والاجتماعية والسياسية في العالم العربي أن تعمل على تعزيز حركة الترجمة وتفعيلها على أوسع نطاق. فالنقل إلى العربية ليس مسّاً بالهوية أو تقليصاً لها، بل هو إثراء وتوسيع لأفقها، إذ إنّ كل ما يُترجَم ويُصاغ بالعربية يصبح جزءاً من رصيدها المعرفي والثقافي، وبالتالي عنصراً مساهماً في ترسيخ الهوية العربية.

5– "عصر الهويات" والتماهي

إنّ البحث في الصلة بين اللغة والفكر، وما يترتب عليها من أثر في تشكيل الهوية، يقودنا إلى التعمق في معنى الهوية كما أصبح إنسان القرن الحادي والعشرين يعيشها ويعيد صياغتها. ولا خلاف في أنّ زمننا الراهن يمكن وصفه – كما يرى مارسيل غوشيه[7] – بـ "عصر الهويات"، ليس فقط لأنّ الهوية غدت عنصراً أساسياً في بناء شخصية الفرد، بل لأنها مثّلت قطيعة واضحة مع التصورات التقليدية التي كانت سائدة في الماضي. ففي الأزمنة السابقة، كان الإنسان يضع ذاته الفردية وخصوصياته جانباً ليذوب في هوية جمعية أشمل: القبيلة،

---

[5] Sylvain Auroux, *Philosophie du langage,* Paris, PUF, 2004, p. 129.

[6]. انظر، محمد باسم ميقاتي ومحمد زهري معصراني وعبد الله أحمد الدندشي، **القطوف من لغة القرآن، معجم ألفاظ وتراكيب لغوية من القرآن الكريم**، تصدير حسين نصار وتقديم بسام بركة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2007.

[7] . مارسيل غوشيه، **الدين في الديموقراطية**، ص. 113.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

العشيرة، الأمة أو الوطن. أما اليوم، فقد انقلبت المعادلة، وأضحى مركز الثقل في تحديد الهوية متجذراً في باطن الفرد نفسه؛ فالأنا الذاتي هو المرجع الأول في تحديد الانتماءات التي تُكسبه معناه داخل الجماعة.

ويبين غوشيه أنّ الإنسان لم يعد يُعرّف ذاته من خلال التخلّي عن خصوصياته، بل على العكس، صار يثبت هويته عبر إبراز هذه الخصوصيات، إذ إنها هي التي تسمح له بالدخول في علاقة مع الآخرين، وتمنحه الملامح التي تعرّفه في نظرهم، وتمكّنه من تحديد موقعه بينهم. ما كان يُنظر إليه سابقاً كعائق أمام الحوار بات اليوم أساس التفاعل. وأكثر من ذلك، فإن هذه الفوارق الفردية بين الذات وذوات الآخرين أصبحت المدخل الرئيس للمشاركة في المجال العام والتموضع داخله. ولم يعد هذا المجال يُبنى على مجرد مبادئ عامة أو قيم مجردة، بل صار يتشكل – بصورة طبيعية وقانونية – من خلال الاعتراف بالتمايزات الخاصة وإشهارها، بحيث لا يُحسب المرء فيه إلا إذا امتلك خاصية بارزة يمكن أن يعلنها بوضوح. [8]

ويواصل غوشيه تفصيله للفارق بين الهوية في صورتها القديمة وبنائها الحديث، فيوضح أنّ النظام التقليدي، الذي كان يُسلَّم به دون نقاش، لم يكن قائماً على وعي الذات عند من يطبّقونه، بل على قواعد خارجية مفروضة. أما اليوم، فقد انقلبت الصورة؛ إذ غدت الخصائص الجماعية الموروثة هي التي تمنح الفرد تميّزه الشخصي. فالتبعية لم تعد نقيض الذاتية، بل أصبحت وسيلة لإبرازها، إذ يُعاد تأكيد الانتماء الجماعي ليُنتج منه وعياً بالذات ويُغذّي خصوصيتها. [9]

وفي السياق نفسه، يقدّم دنيس كوش رؤيته لمفهوم "الأنا" ودوره في تشكّل الهوية عبر علاقته بالآخرين. فرغم أنه يؤكد أن الفاعلين الاجتماعيين هم من يضفون المعنى على الانتماء الإثني، إلا أنه يرى أن البنية العلائقية والتواصل بين الأفراد هما العاملان الأساسيان في بناء الهوية. ويذهب إلى القول إن الهوية لا تُفهم في انعزالها أو لذاتها فقط، بل هي في جوهرها علاقة بالآخر. فهي عملية جدلية تجمع بين التماهي والتمايز معاً. وإذا اعتبرنا الهوية دائماً نتاج مسار علائقي يتطور بحسب تغير الظروف والعلاقات، فإن الأنسب – من الناحية الإجرائية – هو استخدام مفهوم "التماهي" أداةً للتحليل، بدلاً من التمسك بمفهوم "الهوية" بمعناه الثابت. [10]

6– اللغة والثقافة

إن البحث في دور اللغة بوصفها محدِّداً للهوية يقودنا حتماً إلى النظر في صلتها بالثقافة، لكون هذه الأخيرة تمثّل البنية التحتية التي تُبنى عليها الهوية الفردية والجماعية معاً. لكن ما المقصود بالثقافة؟ وكيف تتداخل مع الهوية واللغة في آن واحد؟

يظهر الفرق الجوهري بين الثقافة والهوية في كون الثقافة عملية غير واعية إلى حد كبير، تعمل كوسيط لتعلّم أنماط العيش والتفاعل داخل المجتمع، ولتسهيل التواصل بين أفراده. وهي في الوقت نفسه تحمل الطابع التاريخي الذي ينقل ميراث الأجداد عبر الأجيال، مما يمنح الجماعة مقوّمات الاستمرار والتماسك والتطور. وفي هذا السياق، يرى رادكليف–براون أنّ التميّز الأساسي للحياة الاجتماعية عند الإنسان مقارنة بالحيوان هو وجود الثقافة وما يصاحبها من تقاليد، حيث تُنقل طرائق التفكير والشعور والسلوك المكتسبة ضمن مسار شامل للتفاعل والتبادل بين الناس، وهذا ما يُشكّل حقيقة المجتمع ذاته. [11]

أما إدوارد تايلورفقد قدّم تعريفاً كلاسيكياً للثقافة باعتبارها "ذلك الكلّ المركّب الذي يشتمل على المعارف والمعتقدات والفنون والقوانين والأعراف والعادات، وكل ما يكتسبه الإنسان من خبرات وقدرات بصفته عضواً في المجتمع ." [12]

---

8 . المرجع السابق، ص. 115.
9 . المرجع السابق، ص. 116
10 . دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ص. 154.

11 Radcliffe-Brown (Alford A.), *Structure et fonction dans la société primitive*, Paris, Editions de Minuit, 1969 (série « Le sens commun »), cité par : Perrineau Pascal. Sur la notion de culture en anthropologie. In: *Revue française de science politique*, 25e année, n°5, 1975. pp. 946-968.

12 E. B. Tylor, *Primitive Culture*, 1871, cité par : Perrineau Pascal. Sur la notion de culture en anthropologie. In: *Revue française de science politique*, 25e année, n°5, 1975. pp. 946-968.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

ومن زاوية المدرسة البنيوية، ينظر كلود ليفي—ستروسإلى الثقافة بوصفها مجموعة من الأنظمة الرمزية، تأتي اللغة في مقدمتها، إلى جانب النظم المرتبطة بالزواج والعلاقات الاقتصادية والفنون والعلوم والدين. وهذه الأنظمة جميعها تؤدي وظيفة مزدوجة: التعبير عن أبعاد الواقع المادي والاجتماعي، وبيان طبيعة العلاقات القائمة بينهما، فضلاً عن إبراز الروابط المتبادلة بين الأنظمة الرمزية نفسها. [13]

إذا عقدنا مقارنة بين اللغة والثقافة من حيث كونهما نظامين شاملين يلامسان مختلف أبعاد الحياة الإنسانية، لوجدنا أن الثقافة تؤطر السلوك اليومي للفرد تماماً كما تضبط اللغة كلامه وتعبيراته. وكما يقوم المتحدثون بإدخال تغييرات على لغتهم بما يتناسب مع حاجاتهم وأساليب تواصلهم المتجددة، فإن الجماعة البشرية تعدّل وتطوّر ثقافتها هي الأخرى بمرور الزمن من خلال التفاعلات المستمرة بين أفرادها. وقد أشار كلود ليفي—ستروسإلى هذا التشابه البنيوي مؤكداً أن اللغة تشكل شرطاً لوجود الثقافة، لأن كليهما يقوم على شبكة من العلاقات والتقابلات المنطقية.

ويجمع علماء الاجتماع واللسانيات والأنثروبولوجيا على أن الثقافة يمكن تمييزها بعدة سمات رئيسية:

- أنها ليست فطرية، بل تُكتسب بعد الميلاد ويُعاد بناؤها على امتداد الحياة، شأنها شأن اللغة.
- أنها تمثل نسقاً متكاملاً من المظاهر المتنوعة المترابطة والمتكاملة فيما بينها، وتظل اللغة الأم حجر الأساس لهذا النسق.
- أنها ملك مشترك لأفراد الجماعة، مما يميزها عن غيرها من الجماعات التي تختلف ثقافتها في مظاهرها وأنظمتها.
- أنها في جوهرها غير واعية، شأنها شأن اللغة التي تشترك معها في سمات عديدة.

أما اللغة الأم، فهي تُعتبر في صميم العملية الثقافية،[14] إذ تُضطلع بمهمة محورية هي نقل التراث الثقافي، وهو ما يجعل علاقتها بالثقافة علاقة تأثير متبادل وتكامل مستمر، كما أشار إلى ذلك مونود بيكلان. ومن هنا يُنظر إلى الثقافة واللغة معاً باعتبارهما الركيزة التي تقوم عليها هوية الشعوب. [15]ولا يُقصد باللغة هنا مجرد اللسان المنطوق كالعربية أو الفرنسية أو الصينية، بل يشمل المفهوم أشكال التواصل جميعها: من إيماءات وحركات، إلى قواعد التعامل مع المكان والزمان والمسافات في التفاعل الاجتماعي.

وبهذا المعنى الواسع، تصبح الثقافة المحدّد الأساسي لقواعد التواصل داخل الجماعة. فالتبادل الكلامي والفكري بين الأفراد لا يتم بشكل اعتباطي، بل تحكمه معايير ثقافية دقيقة تتداخل فيها عناصر متعددة، منها البعد اللغوي والمكانة الاجتماعية والسياق والموقف. وقد طوّر بعض الباحثين الأميركيين نظرية أطلقوا عليها اسم "التواصل الجديد"، شبّهوا فيها عملية التفاعل الاجتماعي بمعزوفة تؤديها "أوركسترا"، حيث يضبط كل فرد أداءه بناءً على ردود فعل الآخرين وما يمتلكه من رصيد ثقافي. ومن ثمّ، يحتوي النظام الثقافي في أي مجتمع على أنظمة فرعية تُعلّم الأفراد كيف "يعزفون" ضمن هذه الأوركسترا، سواء عبر تنظيم استعمال المكان والزمان أو عبر قواعد المشاركة والتبادل مع بقية "العازفين". وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأنظمة غير اللفظية في التواصل لا تقل تعقيداً عن النظام اللغوي نفسه.

7– الترجمة في لبنان : نموذجاً عن الترجمة في العالم العربي

بعد أن تناولنا دور اللغة عامةً، واللغة الأم خاصةً، في تشكيل المعرفة وترسيخ الهوية وتحديد الثقافة، نصل إلى المحطة الأخيرة في هذا البحث، حيث نتوقف عند واقع حركة الترجمة في لبنان مطلع القرن الحادي والعشرين. والغاية من هذا العرض هي استخلاص بعض التوصيات التي قد تسهم في تحديد مستقبل الترجمة في الفضاء العربي.

---

13 Levi-Strauss, "Introduction à l'oeuvre de M. Mauss », in M. Mauss, *Sociologie et anthropologie*, Paris, PUF, 1966.

14. يرى كلود حجاج في كتابه إنسان الكلامأنّ اللغات لا تقتصر على إعادة تشكيل العالم وفق أنساقها المفهومية الخاصة، بل إنها لا تحتاج حتى إلى حضور ذلك العالم إلى جانب الخطاب الذي تتناوله. فهي تقوم بتمثيله وإعادة عرضه بصورة فعلية. فالكلام، بمجرد أن يُصاغ في كلمات، يزيح الزمان والمكان اللذين يُحال إليهما، ويُعفي الأشياء من ضرورة التجلّي المادي.

15. ولهذا السبب أولت الأنظمة الاستبدادية عناية بالغة باللغة، وجعلت منها وسيلة لتثبيت أيديولوجيتها. فقد خصّ ستالين اللغة وعلم اللسانيات بقدر كبير من الاهتمام، وسار على نهجه القادة السوفيات الذين خلفوه، حتى إن النظام السوفيتي نُعِتَ أحيانًا بـ "سلطة الكلام" (انظر: كلود حجاج، المصدر نفسه، ص. 266). وعلى الصعيد الأدبي، يمكن الرجوع إلى رواية جورج أورويل 1984، حيث يصوّر ببراعة قدرة الخطاب على أن يتحول إلى أداة للهيمنة.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

ولتحقيق ذلك، نستند إلى دراسة إحصائية أُنجزت في بيروت خلال العقد الأول من الألفية الثالثة (2000–2009). وقد أشرف على إعدادها عدد من الباحثين، من بينهم زينة الطفيليونها سكافي، تحت إشراف كل من الأستاذ الدكتور هيثم قطب، عضو الهيئة الإدارية في اتحاد المترجمين العرب، والأستاذ الدكتور بسام بركة، الأمين العام للاتحاد. وجاءت هذه الدراسة بتكليف مباشر من الاتحاد، حيث شملت الإحصاءات جميع الإصدارات المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية التي صدرت عن دور نشر أو مراكز أبحاث أو هيئات تُعنى بالترجمة في العاصمة اللبنانية بيروت.

7–1 الترجمة في لبنان : وقائع تاريخية

بعد اتساع الفتوحات الإسلامية وانتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية، من الأندلس غرباً إلى تخوم الهند والصين شرقاً، أصبحت العربية، لغة القرآن الكريم، منذ القرن الثامن للميلاد، لغة الحكم والإدارة والتواصل اليومي إلى جانب كونها لغة الدين. فقد استُبدلت بها اللغات الإدارية السابقة، كاليونانية في بلاد الشام والفهلوية في العراق وفارس، بينما بقيت بعض اللغات المحلية، مثل السريانية، حيّة متداولة، لاسيما في المجال الديني والشعائري. ومن تلاقي العربية مع هذه اللغات واحتكاكها بها، برزت حركة ترجمة نشيطة اتسمت بميزتين أساسيتين: الأولى أنّها غدت من أبرز مظاهر النشاط الفكري في الدولة الإسلامية الناشئة، والثانية أنّ كثيراً من النصوص الفلسفية والعلمية اليونانية نُقلت إلى العربية عبر وسيط سرياني. ومع ذلك، لم تقتصر الترجمة على التراث اليوناني وحده، بل شملت نصوصاً فارسية وهندية أيضاً. كما ساعدت التجارة والتبادل الحضاري على تعزيز هذا التلاقي اللغوي، فنُقلت إلى العربية مؤلفات فكرية وأدبية، بما في ذلك الحكايات والقصص التراثية الموروثة عن اليونان والفرس والصينيين والهنود. وقد بدأت ملامح هذه الحركة تظهر بوضوح مع اتخاذ العربية لغة رسمية في الإدارة خلال العهد الأموي، غير أنّها بلغت أوجها في العصر العباسي.[16]

وفي الحقبة العباسية، ازدادت الترجمة زخماً بفعل حاجة المسلمين إلى الاطلاع على علوم الأمم الأخرى وتوسيع معارفهم. ويمكن تمييز مرحلتين في هذا المسار: الأولى، من قيام الدولة العباسية حتى عهد المأمون، حيث نشطت ترجمة كتب الطب والهندسة والفلك والعلوم الطبيعية، وبلغت أوجها في زمن المنصور والرشيد؛ والثانية، تبدأ مع خلافة المأمون الذي أسس "بيت الحكمة" في بغداد، لتصبح الترجمة مؤسسية ومنظمة، واستمر نشاطها طوال فترة حكمه. لكن هذه الحركة خبت في عصور التراجع والانحطاط مع جمود الاجتهاد اللغوي وانكماش العربية في قوالب مغلقة. ولم تستعد العربية عافيتها إلا مع بروز عصر النهضة في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث شهدت نهضة فكرية وثقافية جديدة كان للترجمة فيها دور محوري في تجديد الحياة الثقافية العربية.

إنّ التأمل في تاريخ الفكر العربي وتطوّره يكشف أنّ حركة الترجمة شكّلت رافداً أساسياً لمسيرة الحضارة العربية الإسلامية منذ انطلاقتها في العصر الأموي، مروراً بالعصر العباسي، وصولاً إلى ما عُرف بعصر النهضة. وقد عُدّت النهضة العربية، التي امتدت من القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين، مرحلة حاسمة في التفاعل بين العربية واللغات الأجنبية. فقد تجلّى هذا التفاعل في إنشاء المدارس الرسمية والأهلية والإرسالية التي أولت عناية خاصة باللغات الأوروبية، وفي إرسال بعثات علمية إلى الجامعات الغربية المرموقة، فضلاً عن ترجمة المؤلفات الفرنسية والإنكليزية إلى العربية وتدريسها داخل المؤسسات التعليمية.

وقد كان لهذه العوامل مجتمعة أثرٌ بالغ في دفع الفكر العربي إلى متابعة ما يشهده العالم من تحولات معرفية وتكنولوجية متسارعة، وفي تمكينه من الاستفادة من أحدث الإنجازات الفكرية والعلمية. كما أُنيطت بحركة الترجمة مسؤولية أساسية في إعادة تشكيل المنظومات

16. من الشائع في كتب التراث أنّ الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، بعد أن تعذّر عليه اعتلاء الخلافة، اتجه إلى طلب العلم واهتم خصوصًا بالترجمة. ويذكر ابن النديم في الفهرست أنّ خالداً لُقّب بـ"حكيم آل مروان"، وكان ذا فضل ومعرفة، مشغوفًا بالعلوم. وبغية إشباع هذا الميل، استدعى عدداً من فلاسفة اليونان المقيمين في مصر ممن كانوا يتقنون العربية، وكلفهم بترجمة مجموعة من المؤلفات من اليونانية والقبطية إلى العربية. ويُعد هذا – كما يروي – أول انتقال للنصوص بين لغتين في التاريخ الإسلامي. (ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1997، ص 352).

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

الثقافية والفكرية في العالم العربي الحديث. وتجدر الإشارة إلى أنّ لبنان، إلى جانب مصر في تلك المرحلة، قد شكّلا مركزين رائدين في ترسيخ تقاليد الترجمة وإرساء أسس وضع المعاجم العربية والأدلة اللغوية متعددة اللغات.

ويكفي أن نشير في هذا السياق إلى إسهامات جملة من الأعلام الذين كان لهم دور محوري في إثراء هذا المجال، أمثال أحمد فارس الشدياق، وإبراهيم اليازجي، وسليمان البستاني، وبطرس البستاني، وغيرهم من الرواد الذين رسّخوا مكانة الترجمة في الحياة الثقافية العربية الحديثة. ويمكن، في ضوء ذلك، تلخيص أبرز السمات التي ميّزت حركة الترجمة في هذه المرحلة ضمن أربعة محاور رئيسة.

- أسهمت حركة الترجمة في إتاحة المجال أمام العالم العربي للاطلاع على التيارات الفكرية والفلسفية التي شكّلت مرتكزاً للحياة الفكرية في الغرب الحديث، كما فتحت الأفق أمام التعرف على الأجناس الأدبية المستحدثة، وفي مقدمتها فن الرواية والمسرح.
- أدّت الترجمة دوراً محورياً في تجديد البنية المعجمية للغة العربية وتوسيع رصيدها الدلالي، إذ استلزمت صياغة مصطلحات جديدة تتلاءم مع المفاهيم العلمية والفكرية المستحدثة التي لم تكن مألوفة في السياق العربي من قبل.
- دفعت هذه الحركة عدداً من العلماء والأدباء واللغويين إلى التعمق في دراسة اللغة العربية وبنيتها، مستفيدين مما اطّلعوا عليه من اللغات الأجنبية، بهدف تهيئة لغتهم الأم للتعبير عن الرؤى الفكرية والمعرفية الحديثة.
- كما أفضت الترجمة إلى ظهور مشاريع موسوعية ومعجمية واسعة، سواء لتفسير المفاهيم والعلوم المستجدة (الموسوعات)، أو لتقعيد اللغة العربية وإغناء معاجمها التراثية (المعاجم اللغوية). وإلى جانب ذلك، نشأت معاجم ثنائية اللغة أُعدّت خصيصاً لتيسير عمل المترجمين في نقل النصوص بين العربية واللغات الأجنبية في الاتجاهين.

2-7 الترجمة في بيروت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين

قبل ما يقارب العامين، قامت الهيئة الإدارية في اتحاد المترجمين العرب—كما سبقت الإشارة – بتكليف فريق بحثي يضم الأمين العام للاتحاد، والأستاذ الدكتور هيثم قطب، والسيدة زينة الطفيلي، والسيدة نهوا سكافي، بمهمة إنجاز مسح إحصائي شامل حول حركة الترجمة في بيروت خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (2000–2009). وقد تركزت الدراسة على رصد النتاج المترجم الصادر عن دور النشر ومراكز الترجمة العاملة في نطاق ما يُعرف ببيروت الكبرى.

وأظهرت النتائج أنّ الحصيلة النهائية تجاوزت ثلاثة آلاف كتاب مترجم، صادرة عن ما يزيد على ثلاث وثلاثين دار نشرمتخصصة أو معنية بهذا المجال. اعتمد الفريق في عمله على إنشاء قاعدة بيانات محوسبة تضمنت معلومات تفصيلية عن كل كتاب، مثل: اسم المؤلف، المترجم، دار النشر، سنة الإصدار، عدد الصفحات، الموضوع الرئيس، والتصنيف الموضوعي الدقيق. ولتنظيم هذه البيانات، جرى اعتماد نظام ديوي العشريفي تقسيماته الكبرى العشرة.

وقد شملت الدراسة عدداً واسعاً من الدور والمراكز الثقافية النشطة في بيروت، نذكر منها على سبيل المثال: الدار العربية للعلوم ناشرون، مكتبة لبنان ناشرون، أكاديميا إنترناشيونال، دار العلم للملايين، دار الهلال والبحار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، دار المجاني، دار عويدات للنشر والطباعة، دار المؤلف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، المنظمة العربية للترجمة، المدى للثقافة والنشر والتوزيع، شركة دار الفراشة، مركز باحث للدراسات، دار الساقي، المركز الثقافي العربي، مكتبة إسطفان، ورشة الموارد العربية، دار الخيال، دار الآداب، المكتبة الشرقية، دار الجيل، دار النهار للنشر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، دار الفكر اللبناني، دار الجديد، دار الحدائق، دار الكتاب اللبناني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ومؤسسة نوفل.

قام الفريق المشرف على هذه الدراسة بإنشاء استمارات مفصلة لإدخال البيانات المتعلقة بكل كتاب تمت ترجمته، بحيث تتضمن هذه

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

الاستمارة معلومات تخص العمل المترجم إلى العربية من جهة، ومعلومات عن النص الأصلي بلغته الأم من جهة أخرى. وقد جرى تقسيم الاستمارة إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: خاص بالكتاب المترجم كما صدر بالعربية، وتضمن بيانات مثل: عنوان الكتاب بالعربية، الموضوع الرئيسي وفرعه، اسم المترجم أو المترجمين، اسم المراجع أو المراجعين، اللغة المنقول عنها، لغة الأصل، دار النشر، مكان وتاريخ النشر، رقم الطبعة أو السلسلة، عدد الصفحات، والرقم الدولي الموحّد للكتاب (ISBN).

القسم الثاني: مخصص للعمل الأصلي بلغته الأولى، واحتوى على معلومات من قبيل: العنوان الأجنبي، اسم المؤلف أو المؤلفين، دار النشر الأجنبية، مكان النشر، سنة الإصدار، السلسلة، بالإضافة إلى الملاحظات الخاصة عند وجودها.

ولغرض تنظيم هذه المعطيات وتصنيفها، اعتمد الباحثون على نظام ديوي العشري، وهو من أكثر أنظمة التصنيف شيوعاً على مستوى العالم، إذ يطبّق في ما يزيد على 135 دولة، وقد تُرجم إلى أكثر من ثلاثين لغة. يقوم هذا النظام على تقسيم مجالات المعرفة الإنسانية إلى عشرة أقسام كبرى، تتفرع كل منها إلى عشرة شعب، ثم إلى عشرة فروع أصغر، بحيث يتم التصنيف تبعاً لطبيعة الموضوع ودرجة تخصّصه.

وفيما يلي، سيتم عرض أبرز النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة.

دور النشر :

تبين الشريحة التالية ترتيباً لدور النشر التي تُعنى بالترجمة وفقاً لعدد الكتب المترجمة التي نشرتها :

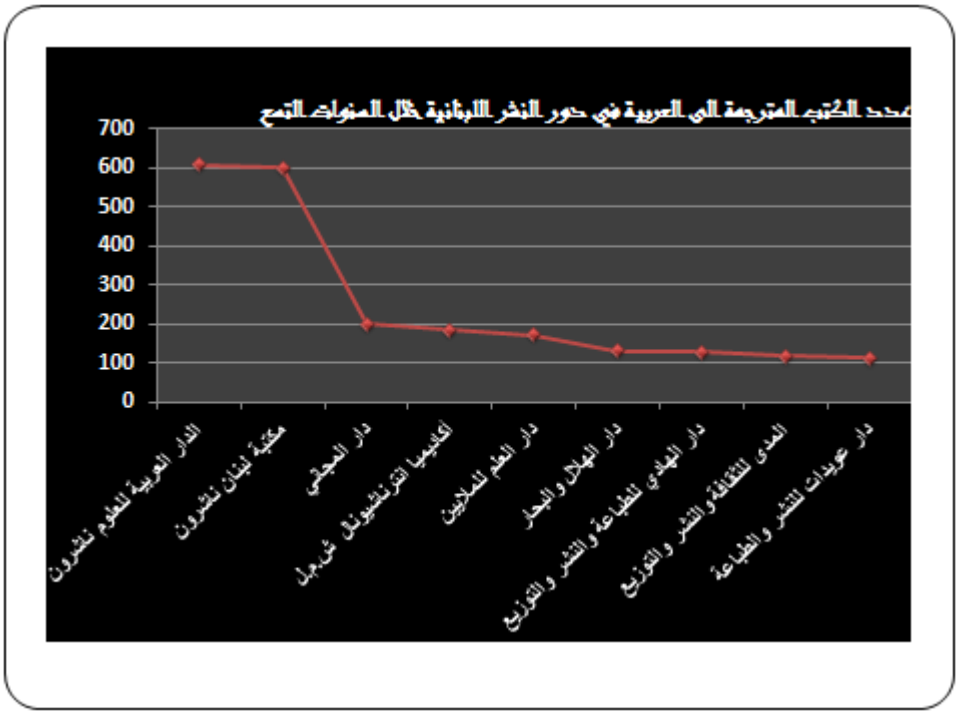

الشكل (1)

عدد الكتب المترجمة إلى العربية في دور النشر البنانية خلال السنوات التسع

تشير هذه الشريحة إلى أنّ "الدار العربية للعلوم" تتقدّم دور النشر في مجال ترجمة الكتب إلى العربية، تليها في المرتبة الثانية "مكتبة لبنان ناشرون"، ثم تأتي "دار المجاني" في المركز الثالث. ويتراوح مجموع الإصدارات المترجمة لدى هذه الدور الثلاث بين حوالي مئتين وسبعمائة

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

كتاب.

أما دور النشر الأخرى الموضحة في الشريحة، مثل "أكاديميا انترناشيونال ش.م.ل." و"دار العلم للملايين" و"دار الهلال والبحار" و"دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع" و"المدى للثقافة والنشر والتوزيع" و"دار عويدات للنشر والطباعة"، فإن عدد كتبها المترجمة يقع غالبًا بين مئة ومئتي إصدار.

في حين تعرض الشريحة التالية بيانات تخص بقية الدور، وهي بطبيعة الحال ذات إنتاج أقل بكثير من الدور السابقة.

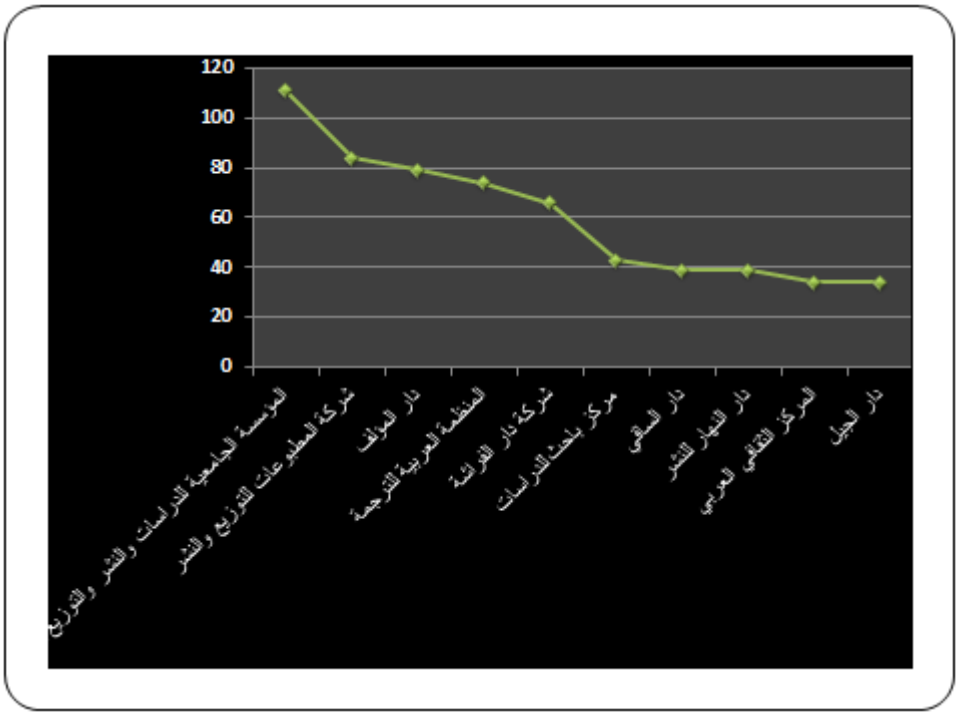

الشكل (2)

عدد الكتب المترجمة لدى بقية دور النشر ذات الإنتاج المحدود.

تُظهر هذه الشريحة دور النشر التي تساهم في الترجمة إلى العربية، ويتراوح إنتاج كل منها ما بين عشرين كتابًا تقريبًا وحتى مئة وعشرين كتابًا. وهذه الدور هي: "المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – مجد"، و"شركة المطبوعات للتوزيع والنشر"، و"دار المؤلف"، و"المنظمة العربية للترجمة"، و"شركة دار الفراشة"، و"مركز باحث للدراسات"، و"دار الساقي"، و"دار النهار للنشر"، و"المركز الثقافي العربي"، إضافة إلى "دار الجيل."

يثور هنا سؤال جوهري حول أسباب هذا التباين الملحوظ بين دور النشر في حجم إنتاجها من الكتب المترجمة. فمن الواضح أنّ تفسير الفارق لا يقتصر على عوامل تقليدية مثل قِدم بعض المؤسسات أو امتلاكها لرأسمال أكبر من غيرها، إذ يظلّ هناك عنصر آخر أكثر تأثيراً، يتمثل في ما إذا كانت الترجمة تشكّل جزءاً أساسياً من استراتيجيتها في النشر أم لا.

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أنّ الكمّ لا يُعبّر بالضرورة عن الجودة. فمثلاً، تُعدّ المنظمة العربية للترجمةنموذجاً لدار نشر لا تُنتج عدداً ضخماً من الكتب مقارنة بغيرها، إلا أنها عُرفت بتقديم إصدارات ذات مستوى رفيع، الأمر الذي جعلها تحصد أهم الجوائز العربية في مجال الترجمة. فقد فازت، أو فازت بعض كتبها الصادرة عنها، بـ جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمية للترجمةعام 2011، ونالت جائزة الشيخ زايد للكتاب في فرع الترجمةمرتين (2007 و2009)، كما أحرزت جائزة الملك عبدالله للترجمة في العلوم الإنسانيةعام 2008، وجائزة ابن خلدون/سنغور للترجمةسنة 2010.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

تطور نشر الكتاب المترجم :

ننتقل هنا إلى تطور نشر الكتب المترجمة في بيروت خلال هذه الفترة، سنة بعد سنة، وهي تظهر على الشكل التالي :

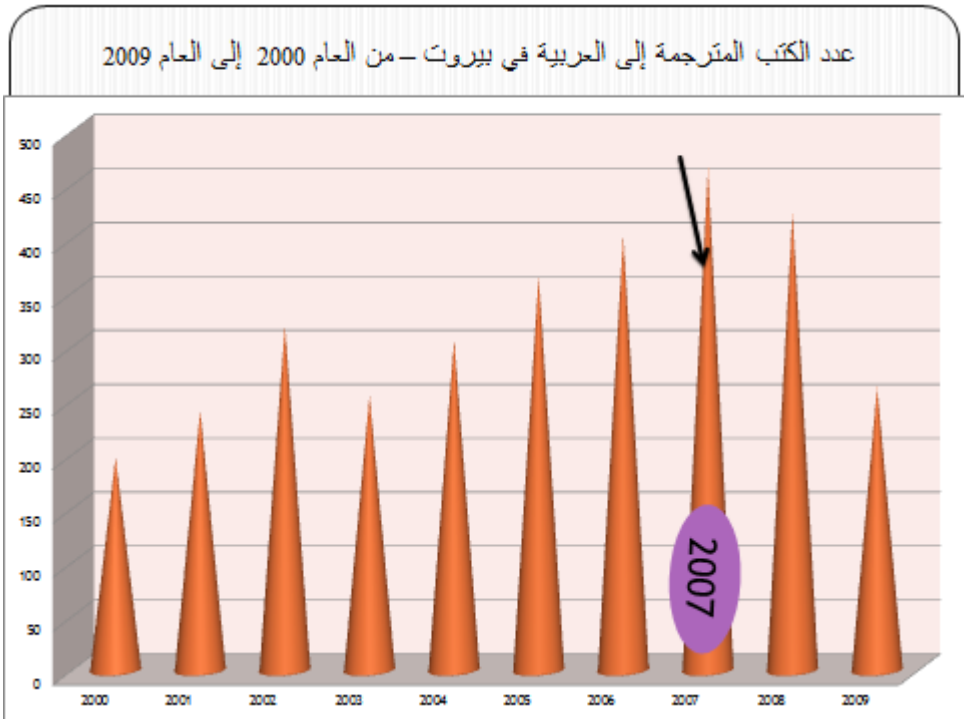

الشكل (3)

عدد الكتب المترجمة إلى العربية في بيروت من العام 2000م إلى العام 2009م

استنادًا إلى ما تعرضه هذه الشريحة، يمكن ملاحظة أنّ حركة الترجمة إلى العربية شهدت خلال العقد الأخير تطورًا ملحوظًا، إذ اتجه المنحنى نحو الصعود تدريجيًا حتى بلغ قمّته في عام 2007، ثم عاد ليتراجع مجددًا خلال عام 2008 وبدايات عام 2009.

في عام 2007، شهدت بيروت سلسلة من الأحداث الأمنية المتتالية، بدءاً من أحداث 23 كانون الثاني، مروراً بما وقع في جامعة بيروت العربية، ثم اندلاع معارك نهر البارد، ووصولاً إلى موجة الاغتيالات، إضافة إلى استهداف قوات اليونيفيل في الجنوب. ورغم هذا الواقع المتوتر، لم تتراجع حركة الترجمة إلى العربية، بل على العكس تميز هذا العام بارتفاع ملحوظ في عدد الإصدارات المترجمة. وهنا يبرز التساؤل: هل يعود ذلك إلى كون هذه الكتب قد أُنجز العمل عليها في سنوات سابقة ولم تصدر إلا في 2007؟ أم أن الدعم المالي الذي حصل عليه لبنان بعد هذه الاضطرابات ساهم في تعزيز قطاع النشر؟ أم أن الترجمة بطبيعتها لا تقتصر على بيروت وحدها ولا ترتبط حصراً بالساحة اللبنانية، بل تستهدف القارئ في العالم العربي بأسره، وهو ما يجعل الكتاب المطبوع في لبنان موجهاً إلى فضاء أوسع من جمهوره المحلي، وبالتالي أقل تأثراً بالظروف الداخلية للبلاد؟

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

مواضيع الكتب المترجمة :

تبين الشريحة التالية ميادين المعرفة التي تنتمي إليها مواضيع الكتب المترجمة.

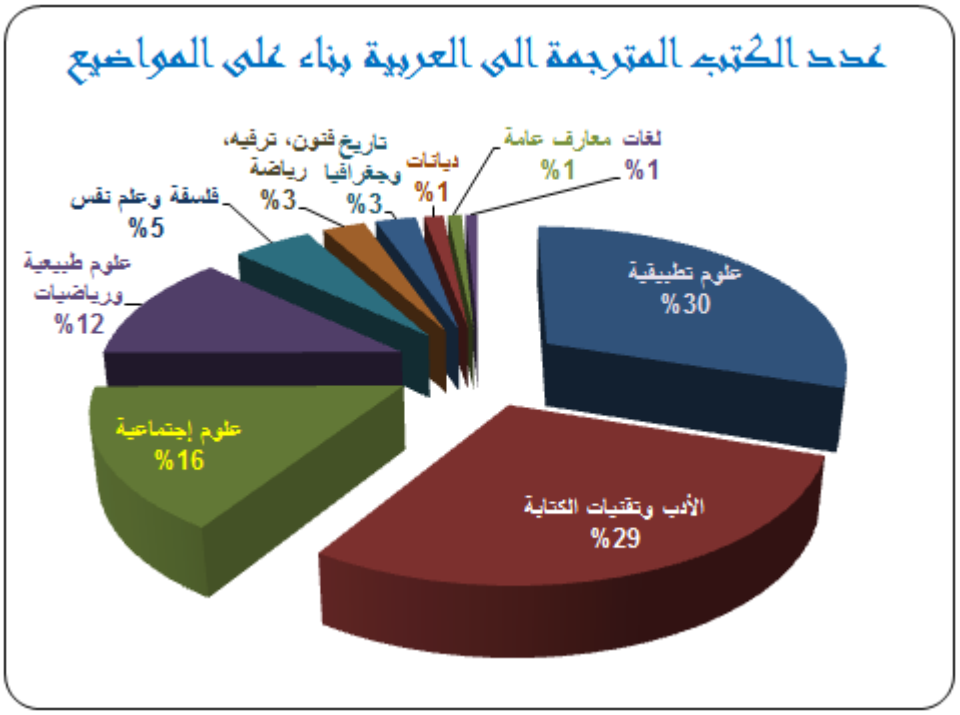

الشكل (4)

عدد الكتب المترجمة إلى العربية بناء على المواضيع

توضّح هذه الشريحةأن الموضوع الأبرز الذي ركّز عليه المترجمون في لبنان هو العلوم التطبيقية، حيث شكّلت ما يقارب 30% من إجمالي الترجمات. ويعكس ذلك مدى سعي بيروت إلى مواكبة التطورات العلمية والمعرفية في العصر الحديث. ويأتي الأدب وتقنيات الكتابة في المرتبة الثانية بنسبة تقارب 29%. أمّا العلوم الاجتماعية فتحتل المركز الثالث بنسبة 16%. بينما توزعت باقي المجالات – كالعلوم الطبيعية، والرياضيات، والفلسفة، وعلم النفس، والتاريخ، والجغرافيا، والديانات، والمعارف العامة، واللغات – بنسب تتراوح بين 1% و12%.

8– خلاصة ونتائج:

مع ختام هذا البحث، نسعى إلى بلورة الخلاصات الجوهرية التي يمكن من خلالها تقييم إسهام الترجمة العربية في تيسير الوصول إلى المعلومات والمساهمة في بناء المعرفة. كما يهدف هذا التقييم إلى تحديد موقع الترجمة ضمن حدودها الطبيعية وإمكاناتها الواقعية، بعيداً عن المبالغة أو التقليل من شأنها.

9–1 من المعلومة إلى الهوية الثقافية

يمكن النظر إلى وعي الواقع وتحويله إلى بنى ذهنية باعتباره عملية متعددة المستويات، تتدرج من المعلومة إلى المعرفة، ومن ثم إلى الثقافة فالهوية الفردية والجماعية.

المعلومة: في الأزمنة الماضية، كان الحصول على المعلومة امتيازاً بالغ القيمة، بل شكلاً من أشكال القوة، إذ كان الإنسان يقطع مسافات طويلة، عبر أسفار تمتد لأسابيع أو شهور، سعياً وراء الاطلاع على مخطوطة، أو الحصول على جواب علمي أو فكري. أما في السياق

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

المعاصر، فقد تبدلت المعادلة مع تطور تقنيات التخزين الرقمي وانتشار الشبكات العالمية وأدوات البحث، فأصبحت المعلومة في متناول الجميع، وفقد امتلاكها أو حفظها صفة الامتياز أو الانفراد.

المعرفة: غير أن المعلومة في حد ذاتها لم تعد كافية، إذ ينبغي أن تُرتّب وتُنسق ضمن نسق فكري أو علمي يحوّلها إلى معرفة قابلة للتداول والتراكم. المعرفة بهذا المعنى لا تنحصر في الإدراك الفردي بل تكتسب بعداً جماعياً، كونها تُبنى من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع، وتنتج مدارس فكرية أو تيارات معرفية متماسكة.

الثقافة والهوية: حينما تنفذ المعرفة إلى وعي الأفراد أو لا وعيهم، وتتشكل في أنماط سلوكهم ورؤيتهم للعالم، تتحول إلى ثقافة حيّة تؤثر في العادات والتقاليد وتُسهم في إعادة تشكيلها. أما الهوية، فهي عملية دينامية قوامها التفاعل المستمر بين الذات الفردية والإطار الثقافي والاجتماعي الذي تنتمي إليه. وهنا تتجلى أهمية الخطاب اللغوي الذي يرسّخ ملامح الهوية ويعيد إنتاجها. ومن هذا المنظور، فإن الترجمة لا تقتصر على نقل المعلومة من لغة إلى أخرى، بل تُعنى بترحيل كامل الشحنة الخطابية بما تحمله من دلالات معرفية وثقافية وهووية، بحيث تحافظ على أبعاد التواصل الأصلية في اللسان الجديد.

9–2 في ما وراء الترجمة

يمكن مقاربة دور الترجمة في بناء المعرفة والهوية من خلال العودة إلى التجربة التاريخية للتراث العربي الإسلامي، حيث شكّلت الترجمة إحدى الركائز الأساسية التي مهّدت لحركة فكرية واسعة النطاق. ففي العصر العباسي، خصوصاً مع تأسيس بيت الحكمةعلى يد الخليفة المأمون، بلغت حركة الترجمة أوجها وأسهمت في إثراء ميادين متعددة، مثل الفلسفة والطب والفلك والموسيقى والرياضيات. غير أنّ القيمة الحقيقية لم تكمن في النصوص المترجمة ذاتها بقدر ما تجسدت في الجهد الفكري الذي بذله كبار الفلاسفة والعلماء العرب في استيعاب هذه المؤلفات، ونقدها، وإعادة إنتاجها ضمن منظومات فكرية أصيلة، مثلما فعل ابن سينا، والفارابي، والكندي، وابن رشد.

يُستشهد بتجربة ابن رشد لتوضيح هذا المسار. فقد كان الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف شغوفاً بالمعرفة، لكنه لم يجد في الترجمات الأرسطية ما يشفي فضوله، فنصحه ابن طفيل بالاستعانة بابن رشد. ومنذ ذلك الحين، وجد فيلسوف قرطبة نفسه في موقعٍ يتيح له التعمق في الفلسفة اليونانية وشرح نصوصها، مع الرد على قراءاتها لدى مفكرين مسلمين بارزين. غير أنّ إنجازه لم يتوقف عند حدود الشرح، بل امتد إلى إعادة صياغة الفكر الأرسطي في ضوء العقل النقدي، والاشتغال في الوقت ذاته على الطب والفلك والرياضيات وسائر العلوم. وبهذا تحوّل ابن رشد من مجرد متلقٍ للترجمات إلى عقلٍ منتجٍ يمارس دوراً تأسيسياً في الفكر العالمي، حتى أصبحت أعماله مرجعاً رئيساً في الجامعات الأوروبية لقرون طويلة.

يتضح من هذا المثال أن الترجمة، على أهميتها، لا تكتسب قيمتها القصوى إلا حين تُحتضن من قِبَل عقول قادرة على استيعابها وتطويرها، بحيث تتحول من مجرد نصوص منقولة إلى قاعدة لإنتاج فكر جديد يسهم في صياغة الثقافة والهوية الحضارية.

يُظهر هذا المثال المستقى من التراث العربي الإسلامي (كما تكشفه أيضاً إشارات الفكر الأرسطي في شعر المتنبي) أنّ الترجمة ليست غاية قائمة بذاتها، بل حلقة ضمن سلسلة متكاملة تبدأ باكتساب المعرفة وتنتهي بتجذير الهوية الثقافية، مروراً بمرحلة بناء الفكر وصياغة الرؤية الحضارية. ومن أبرز ما يمكن استنتاجه من هذا النموذج ما يلي:

- الترجمة ليست وحدها العامل الحاسمفي تطوير الفكر أو تشكيل الهوية؛ إنما هي أداة أساسية تُمهّد لانطلاق عملية أوسع تشمل البحث والنقد والتفسير ضمن سياق ثقافي وفكري حي. فهي تفتح الباب لكنها لا تُقيم البناء بمفردها.
- المجتمع المتلقي هو الفاعل الحقيقي؛ إذ لا يكفي أن تصل النصوص المترجمة إلى أفراده، بل ينبغي أن يتفاعلوا معها بجدّية، فيستوعبوا مضامينها ويمارسوا عليها عمليات النقد والتحليل، لتندمج في منظوماتهم الفكرية وتُعاد صياغتها بما يتلاءم مع حاجاتهم ورؤاهم الثقافية.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

- الترجمة الفاعلة تتطلب جهداً تفسيرياً ونقدياًيجعلها جزءاً عضوياً من النسيج الثقافي والاجتماعي. فالنصوص المترجمة لا تُثمر إلا عندما يُعاد إنتاجها فكرياً داخل إطار الهوية المحلية والوعي الجماعي.
- للسلطة السياسية دور محوري في تفعيل ما بعد الترجمة؛ إذ إن تجربة ابن رشد تُثبت أن دعم الخليفة أبي يعقوب يوسف كان عاملاً أساسياً في تفرغه للشرح والبحث، مما أتاح له أن يخلّف أثراً علمياً وفلسفياً بالغ العمق. في المقابل، تُظهر الإحصاءات الخاصة بلبنان غياب الدولة شبه التام عن دعم حركة الترجمة، بينما نجد في دول عربية أخرى مبادرات مختلفة: من تأسيس مؤسسات رسمية (كما في سوريا)، إلى إنشاء مراكز متخصصة (كما في مصر وتونس)، أو رصد ميزانيات وجوائز كبرى لدعم الترجمة والمترجمين (كما في السعودية وقطر والكويت والإمارات).

بهذا يتضح أن الترجمة، لكي تكون قوة فاعلة في بناء المعرفة والهوية، تحتاج إلى منظومة متكاملة تشمل المترجم، والباحث، والمجتمع، والسلطة، في تفاعل جدلي يُحوّل النصوص الوافدة إلى رافعة للثقافة المحلية.

Journal of Translation & Multilingualism
مجلة الترجمة وتعدد اللغات
ISSN: p-3006-1709 – e-3006-1717
Vol. 03, Issue: 02. July-December 2025 Published on: 22-12-2025

9– المراجع

Arabic Reference:

1. Bārī, Brāyān. *al-Thaqāfa wa-l-musāwāh: naqd musāwātī li-l-taʿaddudiyya al-thaqāfiyya.* Tarjamat Kamāl Miṣrī. al-Kuwayt, Silsilat ʿĀlam al-Maʿrifa, 382–383 (al-Kuwayt: Nūfambar wa-Dīsambar 2011).
2. Barka, Bassām. "al-Ishāra: al-judhūr al-falsafiyya wa-l-naẓariyya al-lisāniyya." *al-Fikr al-ʿArabī al-Muʿāṣir,* no. 30/31 (Ṣayf 1984).
3. Barka, Bassām. "al-Ḥadath al-ijtimāʿī wa-dhākirat al-shuʿūb." *al-Fikr al-ʿArabī,* no. 80 (1995): 61–79.
4. Lūsirkil, Jān Jāk. *ʿUnf al-lugha.* Tarjamat Muḥammad Badawī; murājaʿat Saʿd Maṣlūḥ (Bayrūt: al-Munẓama al-ʿArabiyya li-l-Tarjama wa-l-Maʿhad al-ʿĀlī al-ʿArabī li-l-Tarjama, 2005).
5. Kūsh, Dīnīs. *Mafhūm al-thaqāfa fī al-ʿulūm al-ijtimāʿiyya.* Tarjamat Munīr al-Saʿīdānī (Bayrūt: al-Munẓama al-ʿArabiyya li-l-Tarjama, 2007).
6. Barka, Fāṭima al-Ṭabbāl. *al-Naẓariyya al-alsuniyya ʿinda Rūmān Jākūbson* (Bayrūt: al-Muʾassasa al-Jāmiʿiyya li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr, 1993).
7. Ḥajjāj, Klūd. *Insān al-kalām.* Tarjamat Riḍwān Ẓāẓā; murājaʿat Miṣbāḥ al-Ṣamad wa-Bassām Barka (Bayrūt: al-Munẓama al-ʿArabiyya li-l-Tarjama, 2003).
8. Līfī Sturūs, Klūd. *Maqālāt fī al-ināsa.* Tarjamat Ḥasan Qubaysī (Bayrūt: Dār al-Tanwīr, 1983).
9. Kalfī, Lūīs Jān. *Ḥarb al-lughāt wa-l-siyāsāt al-lughawiyya.* Tarjamat Ḥasan Ḥamza (Bayrūt: al-Munẓama al-ʿArabiyya li-l-Tarjama, 2008).
10. Ghūshī, Mārsīl. *al-Dīn fī al-dīmūqrāṭiyya.* Tarjamat Shafīq Muḥsin; murājaʿat Bassām Barka (Bayrūt: al-Munẓama al-ʿArabiyya li-l-Tarjama, 2007).
11. Mīqātī, Muḥammad Bāsim; Maʿṣarānī, Muḥammad Zahrī; wa-l-Dandashī, ʿAbd Allāh Aḥmad. *al-Quṭūf min lughat al-Qurʾān: muʿjam alfāẓ wa-tarākīb lughawiyya min al-Qurʾān al-karīm.* Taṣdīr Ḥusayn Naṣṣār wa-taqdīm Bassām Barka (Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 2007).
12. ʿArrār, Mahdī Asʿad. *Mubāḥathāt lisāniyya fī ẓawāhir Qurʾāniyya* (Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2008).

Foreign References:

13. Auroux S. et autres, *Philosophie du langage,* Paris, PUF, 2004.
14. Chomsky N., *Structures syntaxiques,* trad. franç. de Braudeau, Paris, Éditions du Seuil, 1969.
15. Collectif, *Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers*, Paris, 1755.
16. Jakobson R., *Essais de linguistique générale,* Paris, Les Éditions de Minuit,1963.
17. Lamy, *La rhétorique ou l'art de parler*, éd. de 1699
18. Levi-Strauss C., "Introduction à l'œuvre de M. Mauss », in M. Mauss, *Sociologie et anthropologie*, Paris, PUF, 1966.
19. Levi-Strauss C., *Anthropologie structurale*, Paris, Plon, 1958
20. Mucchielli, Alex, *L'Identité,* Paris, PUF, « Que Sais-Je ? », 1986.
21. Perrineau Pascal. Sur la notion de culture en anthropologie. In: *Revue française de science politique*, 25e année, n°5, 1975.
22. Schaff A., Langage et Connaissance, Paris, Anthropos, Points, 1969.
23. Vygotsky L. S., Thought and Language, translated and edited by A. Kozulin, Cambridge (Mass.), The MIT Press, 1986.